مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الثامن – آذار – 2024 / March

نظرة واقعية على الرؤية الثقافية في السودان

م.د عبدالقادر عبد الرحيم[1]
[1] ديوان الوقف السني - دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية - العراق

Abdabdalkader69@gmail.com

ملخص. تطرقنا في هذا البحث الى موضوع مهم ومتميز من تاريخ السودان المدني والمجتمعي والذي تناولنا فيه من توزيع البحث الى أربعة مطالب تناول الأول نبذة عن الثقافة العربية في شمال وغرب وشرق السودان، ثم بدئنا في المطلب بالحديث عن الثقافة العامة في الجنوب السوداني، بعدها جاء الدور في المطلب الثالث على الهوية الثقافية العامة للمجتمع السوداني، وأخيرا ختمنا البحث في المطلب الرابع الى تطور الهوية السودانية في المجتمع المدني السوداني، وختمنا البحث بخاتمة ونتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الهوية، المجتمع.

Abstract. In this research، we touched on an important and distinct topic of Sudan's civil and societal history، in which we dealt with the distribution of the research into four demands، the first dealt with a brief about Arab culture in northern، western and eastern Sudan، then we began to demand to talk about the general culture in southern Sudan، then came the role in the third requirement on the general cultural identity of Sudanese society، Finally، we concluded the research in the fourth requirement to the development of Sudanese identity in Sudanese civil society، and we concluded the research with the conclusion and results of the research and its recommendations.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

Keywords: culture، identity، society.

المقدمة

لقد تناولنا في هذا البحث المتواضع الى مفاهيم وواقع وتطور الثقافة السودان مع دراسة تحليلية ومفصلة على الواقع الثقافي والمجتمعي السوداني، مع معرفة تنوع المجتمع المدني السوداني.

وقسمنا البحث الى مقدمة مع أربعة مطالب جاءت على النحو التالي :

المطلب الأول

الثقافة العربية في شمال وغرب وشرق السودان

المطلب الثاني

الثقافة في الجنوب السوداني

المطلب الثالث

الهوية الثقافية العامة للمجتمع السوداني

المطلب الرابع

تطور الهوية السودانية في المجتمع المدني

اضف الى ذلك وجود خاتمة في نهاية البحث مع وجود النتائج وماتوصلنا له من حقائق في البحث.

يعتبر السودان من الدول المتعددة الأعراق والاجناس والثقافات، وذلك لتوسع رقعته الجغرافية وكبر مساحته، والتي تكون ذات مظاهر الطبيعة المتنوعة.

ونشأ من خلال ذلك التنوع السلالي والثقافي والبيئي تكوينات ذات سمات متميزة، ففي الشمال هناك عناصر سامية وحامية، وفي الجنوب الجماعات النيلية والبانتو، في حين ان في الغرب توجد فيه جماعات ذات أصول زنجية متعددة وسامية عربية.

كما ان اللغات في السودان تربو على المكان، وتنوع العادات والتقاليد وانماط السلوك كما يتنوع المأكل والمشرب والملبس، وعلى الرغم من ذلك التباين والتعددية فهي مكملة بعضها البعض.

ذلك التفرد والتنوع الذي امتاز به شعب السودان أدى الى ان يوصف بصفات لبلد السودان جاء منها، (بوابة افريقيا – وجسر العالم العربي)، كما كان للسودان حضارات تركزت في (افريقيا التقليدية – وافريقيا الإسلامية – افريقيا المسيحية).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالسودان خليط من الاجناس والألوان لذلك فقد استوعب عبر مراحله التكوينية اعداد كبيرة هاجرت الية من مختلف الاتجاهات، والذي أدى بالتالي الى ذلك التباين في تقسيم تلك الاقوام والاجناس من على الواقع الجغرافي السوداني.

1 .المطلب الأول: الثقافة العربية في شمال وغرب وشرق السودان

كانت الهجرات العربية هي اهم الهجرات في تاريخ السودان، وقد نزحت المجاميع العربية الى السودان بعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، وقد تأثرت الهجرات العربية للسودان وتعريب شمال السودان بموقف العرب في الصراعات السياسية في مصر والامبراطورية الإسلامية.

وذلك بحكم التقارب الجغرافي للبلدين، وقد بدء التمازج العرقي والثقافي والديني بعد القرن السابع الميلادي، فقد قامت الإمبراطورية الإسلامية أولا بفتح مصر، وانطلاقا من هناك بدأت في ارسال حملات عسكرية الى الأراضي السودانية، ولم يستطع السودانيون الصمود امام تلك الحملات القوية في العدة والعدد

وامام ذلك التفوق توصل الطرفان الى اتفاق ينظم العلاقات بين العرب والمماليك السودانية وما يتبع ذلك من التفاعلات الاجتماعية والسياسية، فقد كان تعريب شمال السودان عملية اختيارية لحدود كبيرة ويمكن ملاحظة ذلك من كيفية تحول الزنوج الذين خضعوا لسيطرة العرب بسرعة الى اعتناق الإسلام وتبني العروبة. (صالح، 1995: 44)

ولم تنتشر عملية التعريب في البلاد بدرجة واحدة فبعض المناطق شهدت درجة من التعريب اكثر او اقل من المناطق الأخرى، مثل الفور الذين حافظوا على ملامحهم وثقافتهم الزنجية اكثرمن القبائل الشمالية الأخرى، والنوبة في كردفان الذين لم يتأثروا كثيرا بعملية التعريب، والذين تأثروا منهم ظلوا محتفظين بثقافتهم السابقة بشكل اكثر من المجموعات الشمالية الأخرى، ومع ان النوبيين في الشمال قد تأثروا كثيرا بالقبائل العربية والإسلامية.

حيث انهم حافظوا على لغتهم جنبا الى جنب مع اللغة العربية وكذلك الحال مع مجموعة البجه هكذا فإن احتفاظ السودان في الشمال بهويات مجموعاته السابقة يوضح الطريقة التي ارتكزت عليها عملية الاسلمة والتعريب على النظم السابقة. (صالح، 1995: 45)

وهنا تجدر الإشارة الى حقيقة الا وهي، انه عند دخول العرب الى السودان من مختلف المنافذ التاريخية المعروفة، انتشروا ربوعه الواسعة وتعرفوا على المجموعات الموجودة، ولاحظوا سمات التشابه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

القائمة في اللغة والعادات والتقاليد السائدة بين النوبة في الشمال وسكان منطقة الجبال في وسط السودان. (دانيق، 1999: 176)

فاطلقوا على سكان تلك المنطقة اسم (نوبا) أيضا ونتيجة الحروب والمنازعات والكوارث التي وقعت للقبائل في شمال السودان نزحت مجموعات منهم من النوبة الى مناطق الجبال الحالية محتمين بها فتأثروا بها واثروا فيها ومن ثم اتخذوا منها موطنا لهم.

اما القبائل التي تتكلم العربية من النوبا فيقال انهم كانوا من المستبعدين بواسطة تجار الرقيق من اتراك وشماليين وبعد ان تمكنوا من الهرب عادوا الى المنطقة مرة أخرى، الا انهم ادركوا التحول الذي أصاب عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم بالإضافة الى تعلمهم اللغة العربية فاسسوا لهم مجموعة من القرى بالقرب من الجبال ومن ثم زاد اختلاطهم بالعرب، فأصبحوا من ثم يعرفون انفسهم اعرابا. (ميرغني، 1999: 48)

وفي منطقة جبال النوبة نجد سبع قبائل رئيسية هي قبيلة النمنج وقبيلة الكنولو ومجموعة الميري ومجموعة تقلي العباسية ومجموعة الاجانق.

ويعرف الدين عند سكان جبال النوبا بالكجور، وهي أنواع مختلفة منها كجور المطر (المسئول عن انزال الامطار) كجور الحصاد (الذي يعطي الإشارة لبدء عملية الحصاد) وكجور الصيد فالناس لا يستطيعون بدء رحلة الصيد الا باشارة منه. (ميرغني، 1999: 49)

كذلك لا يمكنهم الاكل من المحصول الا باشارة من كجور، فالكجور بانواعه المختلفة هو المخطط والمنظم لجميع شئون الحياة لدى قبائل النوبا لاعتقادهم القوي بانه الواسطة الحية بينهم وبين الرب.

وسكان جبال النوبا قوم مسالمون، يعتبر القتل عندهم من ابشع الجرائم وكذلك الغدر، وهم كرماء يحترمون الضيف، وبيئتهم غنية توفر كل احتياجات الفرد، ومع هذا نجد ان السرقة لها قيمة اجتماعية تتمثل في اثبات قيمة الرجولة لدى الرجال والشباب بشكل خاص، وشكل من اشكال تحقيق الذات. (إسماعيل، 1986: 98)

اما الثقافة النوبية في شمال السودان فقد دخلت البلاد في القرن الأول الميلادي بكل ثقافاتها المادية بذات التركيبة ونفس الأدوات، والثقافة النوبية هي ثقافة متجددة تدريجيا وهي ثقافة ثابتة، فاللغة النوبية هي اللغة التي تتحدث بها منذ ذلك الزمان وحتى يومنا هذا وقد تكون هناك تغيرات لكن أساس اللغة ثابت لا يتغير.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والثقافة النوبية ثقافة مركبة ومتداخلة خلال تطوراتها حيث ظهرت ثلاث ثقافات مختلفة هي (ثقافة الإنتاج والتوزيع – ثقافة المنزل – ثقافة المجتمع) وهي تكون الثقافة النوبية، وهناك خاصية مهمة تتفرد بها الثقافة النوبية وهي قدرتها وقابليتها على امتصاص الثقافات الأخرى وقبول الاخرين، ورغم ذلك بقيت الثقافة النوبية على أصولها وجذورها رغم هذا الزمن الطويل. (إسماعيل، 1986: 99)

اما فيما يخص ثقافة البجة فشعبها يتحدث اللغة البيجاوية في كل المنطقة التي يسكنونها، والبجة قوم من الرعاة الرحل تنقسم منطقتهم من حيث المرعى الى قسمين، قسم مفتوح وهو (اقتب) على ساحل البحر الأحمر (وتمارا) في المنطقة الجنوبية وهذا القسم مقسم لحيازة القبائل وهو في الجبال وبطون الاودية.

ويحتقر البجة اية مهنة أخرى غير الرعي، ومن هنا جاء اعتزازهم برعيهم وقد عرف عنهم انهم الشعب الوحيد في التاريخ الذي سكن على ساحل البحر الأحمر ولم يشتغل بالملاحة الا قليلا، وهم لا يعرفون السباحة ولا يأكلون السمك، ويرجع ذلك لانهم اعتمدوا في حياتهم على الرعي فقط. (البحيري، 1999: 76)

وقد تأثرت حياتهم بالثقافة الإسلامية حيث تحولوا من الوثنية الى الإسلام، ويشعر البجة بأنهم مجموعة متميزة عن بقية شعوب السودان سواء كان ذلك في اللغة او العادات او التقاليد ويتضح ذلك من ان الشخصية البجاوية حذرة وغامضة وتتميز بالصرامة والعنف.

من ناحية أخرى ترجع تسمية إقليم دافور الى قبيلة الفور كبرى قبائل الإقليم، ةقد حكموا هذه المنطقة وكانت لهم مملكتهم ودولتهم المستقلة قبل ان تضم حديثا وتصبح جزءا من أقاليم السودان في بداية القرن العشرين. (البطريق، 2000: 56)

ويقع إقليم دار فور غربي السودان، وهو اكبر أقاليم السودان من حيث المساحة، وثاني إقليم من حيث التعداد السكاني بعد الأقاليم الأوسط، ويضم إقليم دافور مجموعة كبيرة من القبائل على رائسها الفور، الزغاوة، المساليت، والعرب بمختلف بطونهم، رزيقات، بني هلبة، تعاشة، عريقات، بني حسين، الابالة، المهرية والحلول، وهناك أيضا قبائل القمر، الميمي، البرتي، التنجور، التاما، الداجو، البرقو، الفلاتا.

وقبيلة الفور من اكبر قبائل الأقاليم، وهي قبيلة ذات تاريخ حافل بالمنطقة وقد استمرت مملكتهم مستقلة لقرون عديدة، حتى سقوطها عام 1916، على يد الانجليز وبذلك أصبحت جزءا من السودان.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وللفور ثقافة عريقة (عادات وتقاليد وأسلوب حياة) تعكس تنوعا وغني، وتعطي ثقافة الفور للمرأة مكانة واضحة ودورا كبيرا في الحياة الاقتصادية علاوة على اعبائها المنزلية فهي تعمل ما يقارب 18 ساعة يوميا فالمرأة تؤدي الاعمال المنزلية، بالإضافة الى مساهمتها الواضحة في بعض ماتتطلبه رعاية الماشية والاعمال الزراعية، في حين يقوم الرجل بالزراعة والتجارة، والحرفة الرئيسية عند الفور هي الزراعة. (البطريق، 2000: 57)

ويذكر انه كان الفور قبل دخولهم للإسلام مثلهم مثل القبائل الافريقية الأخرى، معتقداتهم والهتهم التي يستعينون بها على قضاء حاجاتهم، فاله الفور المعبود قديما كان (الصاعقة) او مايطلق عليه بلغتهم (دايل) لاعتقادهم بان هذه الظاهرة الطبيعية العلوية التي تصدر هذا الصوت المرعب وتنفث النار التي تحرق الناس والمنازل والغابات، لابد انها هي القوة النهائية خلف هذا الكون، ومازال هذا الاعتقاد قويا في نفوس الناس رغم انتشار الإسلام. (ميرغني، 1999: 50)

ومن هنا نجد ان الديانة التقليدية ظلت راسخة حتى بعد انتشار الإسلام، ومن الممارسات الروحية الشاعة بقيت لديهم استطلاع الغيب عن طريق الودع لمعرفة الخير والشر في المستقبل، كما يستخدم الفور الكجور (السحر) لالحاق الضرر بالاخرين وهي من وسائل الشعوذة المنتشرة لديهم. (البحيري، 1999: 76)

2 .المطلب الثاني: الثقافة في الجنوب السوداني

يمكن تقسيم سكان الجنوب السوداني الى قسمين او مجموعتين أساسيتين، المجموعة الأولى هي مجموعة العاملين بالزراعة ويقطن افرادها في الغالب المديرية الاستوائية وأجزاء من بحر الغزال، والمجموعة الثانية هي مجموعة الرعويين، أصحاب الابقار واغلبهم من النيليين في بحر الغزال او أعالي النيل، ويحتفظ العاملون بالماشية باعداد محدودة، كما ان الرعاة يزرعون رغم ان حيلتهم يطغى عليها رعي الابقار.

ويقسم المجتمع الجنوبي الى عدد كبير من القبائل، ويشر هذا الوضع الى الطريقة التي على اثرها تقسم الأراضي بالمعالم الطبيعية والنشاطات الاقتصادية وتأثيرها على أنماط الاستيطان التقليدي والتنظيم الاجتماعي. (علي، 2000: 51)

تعتبر اكثر المعالم وضوحا للثقافة الجنوبية في الدرجة التي يهيمن بها اقتصاد الابقار على حياة النيليين الذين يشكلون على الأقل من الناحية العددية اكثر المجموعات هيمنة في الإقليم، فلقد ارتبطت

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

حياة الدنكا والنوير باقتصاد البقرة حيث يمثل الحيوان الاله بحق، كما انهم محافظون وفخورون بحضارتهم. (علي، 2000: 52)

ان تقييم نظام القيم النيلية يكشف عددا من المعاني والاشارات المتضمنة في داخله، ويبدو اثر وضوحا في التركز حول العرق والثقافة ومقاومة التغيير والتجزؤ الذاتي، كما يلعب الاسلاف دورا حيويا وفعالا في المحافظة على القيم الثقافية التقليدية.

وتعتبر القبائل النيلية منطقتها هي الأفضل والاحسن في العالم وتنظر اى كل الاخرين باعتبارهم ادنى منها، ولهذا السبب احتقروا ثقافة العرب والثقافة الاوربية، وموقفهم تجاه أي سلطة تحاول ان تبطش بهم يتميز بالحساسية المفرطة والازدراء لهيمنة الغرباء، كما يتميز النيليون بالاعتماد على انفسهم، كما انهم محاربون شجعان ومتمردون، وانهم اكثر القبائل السودانية شعورا بالتفوق الثقافي ومقاومة الاستيعاب. (بخيت، 1995: 19)

ومن ابرز الجماعات النيلية في جنوب السودان قبائل الدنكا – النوير – الشلك – الانواك وعلى الرغم من ان الجماعات القبلية الأربع تنتمي الى الجماعة النيلية، الا ان هناك توحدا واضحا في الثقافة واللغة والانساق الاجتماعية بين كا من الشلك والانواك من ناحية الدنكا والنوير من ناحية أخرى. (بخيت، 1995: 20)

اما فيما يخص قبيلة (الشلك) فهي قبيلة نيلية تغطي القطالع الغربي وأجزاء من القطاع الشرقي للنيل الأبيض، وتنقسم مملكة الشلك الى قسمين شمالي يسمى (قار) وجنوبي يسمى (لواق)، ولعل اهم ما يميز النسق السياسي للشلك هو ان لهم تاريخا محفوظا يلقنه الإباء للابناء في اطار العملية التربوية التقليدية، حيث يحفظ الأبناء منذ الصغر تاريخ القبيلة وتسلسل حكم ملكوهم بل ومقر إقامة الملك وفترة حكمه كما يتضح ذلك من الوثيقة الجينالوجية التي تسلسل تاريخ القبيلة. (شكري، 1999: 80)

والنظام الإداري عند الشلك هو نظام مركزي، تتمركز رئاسة المملكة في مدينة فاشودة وهي المنطقة الوسطى التي تربط الشمال بالجنوب، ويكون النظام الإداري عامة تحت رئاسة الرث (الملك) الذي يمثل السلطة الرئيسية العليا ويعاونه (جانق تيلكوم) وتقع على عاتقه كل المهام الإدارية ثم (اوكوم بنج) وهو بمثابة وزير للشؤن الحربية، ثم جانق لاق أي العمدة وهو مسئول عن مجموعة القرى والمشايخ، وأخيرا جاق، أي عمدة القرية ويمكن تقسيم عقيدة الشلك الى ثلاثة عناصر هي: (البحيري، 1999: 76)

1. عبادة جوك الاله.
2. عبادة نيكانق وهو الرث الأول ومؤسس المملكة.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

3. عبادة اجوقو أي الطبيب الكاهن، ولا يمكن فصل تلك العبادات عن بعضها البعض اذ تنتظم ثلاثيتها في نسق عقائدي واحد.

وللشلك صلات قوية مع القبائل المجاورة في المديرية الاستوائية كقبيلة الاشولي، كذلك لهم صلات مع القبائل الأخرى خارج السودان في كل من كينيا واوغندة.

اكبر القبائل السودانية بعد قبيلة الدنكا، وقد ساهمت بفعالية في صنع استقلال السودان بفضل ثوراتها المتكررة ضد الاستعمار الإنجليزي. (أبو سعدة، 2010: 60)

والنوير قبيلة رعوية تفضل العيش في المناطق التي لا تريد كمية المطر فيها عن 60 بوصة ولهذا فقد تنقلت وغيرت من موطنها كثيرا، تبعا لحركة المناخ.

ويؤمن النوير بالهة كثيرة، لكن كل اله من هذه الالهة ينسب الى (الله سبحانه وتعالى) او الاله السماوي، وتوجد عشائر معينة في مجتمع النوير، لها السلطان الروحي والمكان المقدس لممارسة الطقوس الدينية ولفض الخلافات وحل المنازعات او اية مشاكل تعترض حياة القبيلة. (أبو سعدة، 2010: 61)

تعتبر قبيلة النوير من اكبر القبائل السودانية تنظيما واشدها مراسا ولها خبرة واسعة بشئون الحرب والقتال والدفاع عن ارضهم، حيث تجمع فروع النوير خاصتي الانشقاق في أوقات السلم والالتحام وقت الحرب والدفاع عن القبيلة في مقابل القبائل الأخرى المجاورة.

كان النظام السياسي عندهم يرتبط بشكل واضح بالنظام الديني، حيث تلعب الزعامات الدينية دورا مهما في العملية السياسية. (علي، 2000: 82)

ومن ناحية (الدنكا) تعد الدنكا اهم واكبر القبائل السودانية عامة والقبائل الجنوبية خاصة عددا وانتشار بل واعتزازا بثقافتهم وحبهم الشديد للاستقلال.

ويقوم اقتصاد الدنكا على رعي الماشية، ويتحدثون اللغات السودانية الشرقية من اسرة اللغات النيلية الصحراوية، وتتكون القبيلة من عشائر كثيرة لكل عشيرة زعيم، ورغم توزعهم في مناطق جغرافية متباعدة الا انهم مازالوا يحتفظون بثقافة واحدة ولغة واحدة وان اختلفت بعض مترادفها.

ويقدر عدد دنكا بحر الغزال بحوالي سبعين بالمائة من الدنكا بالسودان، اما دنكا أعالي النيل فيزيدون قليلا عن ربع الدنكا بالسودان، وتذكر اساطير الدنكات ان وجد الدنكا مخلوق الهي يدعى دين جديت أي ربنا الكبير، ومن الدنكا الذين تأثروا بعناصر عربية شمالية دنكا العلياب ودنكا إبراهيم.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد اطلق السودانيون الشماليون في القرن 19 على الدنكا لفظ (زينج) أي الافارقة السود غير المسلمين على الأقسام المختلفة لقبيلة الدنكا، بينما يطلق الدنكا على انفسهم (موينجيانغ). (إسماعيل، 2002: 25)

وهنا تجدر الإشارة الى انه كانت الابقار تلعب دورا مهما في حياة الدنكاويين، ونتيجة لذلك يتحركون في موسم الجفاف نحو المناطق المنخفضة للرعي والمحافظة على ثروتهم، لذا فأن حرفة الرعي تعد اهم مجالات العمل الجماعي المشترك بين أعضاء القبيلة واساس العمل الجماعي حيث ينتظم شباب القرية في شكل دورات رعوية متتالية. (الموال، 2000: 55)

وعادة ما تجمع كل الابقار ليكون قطيعا واحدا تخرج به للمرعى مجموعة من الشباب تتولى مسئولية تنظيم دورة رعوية جديدة لفترة مماثلة، وهذا التنظيم يتطلب درجة عالية من المسئولية والتخطيط والتعاون والتضامن بين أعضاء المجتمع ومن ثم يعمل على دعم وتماسك الجماعة القرابية.

وعد نظام طبقات العمر بمثابة عملية للتكاثر او التوالد والانقسام القبلي عبر الزمن، وهي تمثل احدى خواص او ملامح البناء القبلي الدنكاوي، وهذا النظام يضع الافراد في دوائر او فئات تسودها الالفة والمساواة، حيث يشتركون في قيم جمالية وحربية، ويعتبر استخدام المجموعات العمرية واروح القتالية استمرارية ثقافية، فنشاطات الجماعات العمرية كانت ضمن الاليات المهمة في النظام السياسي التقليدي. (الموال، 2000: 56)

ولنظام طبقات العمر أهمية عسكرية حيث يوحد الشباب في نفس المرحلة العمرية، وبذلك يصبحون قوة كبيرة يمكن الاعتماد عليها ضد الغارات التي تشنها القبائل الأخرى.

والنظام السياسي التقليدي نظام لا مركزي يقوم على نمط السلطة المنتشرة التي تتقاسمها المجموعات القرابية وقيادتها المختلفة، ويتشكل النظام السياسي من خلال البدنة، وكل جماعة تعتبر وحدة حيوية، حيث يدور حول الحاكم الأعلى والزعماء المساعدين وكبار السن، والقيادة السياسية محددة ومشكلة من خلال النظام الديني العام للقبائل الدنكية. (الموال، 2000: 57)

3 .المطلب الثالث: الهوية الثقافية العامة للمجتمع السوداني

من الجدير بالذكر ان هناك أمور وخصائص تحدد مفهوم الهوية بشكل عام، تعرف بوضوح في وحدة من الاشكال الثقافية، وتشكل نسيجا من الصلة والتفاعل ولها عضوية تحدد هويتها الثقافية، كما يحددها الاخرون كمجموعة متميزة ومختلفة عن مجموعات أخرى من نفس النوع، وهذا يعزز القول المعروف عرق= ثقافة = لغة، وان مجتمع = وحدة. (صالح، 2006: 45)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وبرى الاكاديميون ان الانتماء الذات الى مجموعة معينة يعتبر عاملا محددا وحاسما للهوية أي ان الهوية تعتبر تقديرا ذاتيا، وظاهرة فردية، وتتاثر الهوية الذاتية بالاوصاف التي يطلقها الاخرون.

ولا تشكل الخصائص الثقافية للفرد عقبة امام حدود الاختبارات الممكنة للهويات الاجتماعية، وتعد الخصائص البيولوجية اكثر هذه الخصائص ثباتا، كذلك يعتبر الدين واللغة من المؤشرات الموضوعية التي يمكن التحقق منها بسهولة على خلاف الخصائص البيولوجية لانها يصعب التحقق منها. (صالح، 2006: 46)

عادة ما ينظر الى الاثنية على انها بؤرة الهوية السودانية، والبعد الاثني للهوية ربما يكون اهم وابرز عنصر لتحديد الهوية الاجتماعية، بالمقارنة بالهويات الأخرى سواء القومية، او الإقليمية او حتى المهنية، ومفهوم الهوية غير محدد بشكل قاطع، ففي بعض الأقطار يؤخذ الانتماء الديني او السلالي او كلاهما ليحل محل الاثنية ويصبح رمز الهوية السوداني وخاصة الشمالية.

وتذكر المصادر على ان الهوية والاثنية، اكد على انه لا يوجد اتفاق عام على تعريف الهوية، لكن الاجتماع على انها بصفة عامة شعور بالانتماء والالتزام والولاء نحو جماعة واحدة.

اما الجوانب الثقافية للهوية الاثنية فهي مزيج من المواقف نحو جماعة واحدة وممارستها الثقافية الشائعة كما انها شعور الفرد بالانتساب الى الامة. (أبو سعدة، 2010: 63)

وفي اطار نظرية الهوية الاجتماعية، فإن الباحثين اوضحوا ان موضوع الهوية الاثنية على انها شكل محدد ومتعدد الابعاد للهوية، وقد ركز الباحثون على أهمية التمييز بين الابعاد المختلفة للهوية الاثنية، فاستخدموا اللغة والدين اضف الى ذلك الزاج وحتى صلات الصداقة بين الجماعات وبعضها للبعض الاخر.

وتجدر الإشارة الى انه كانت رؤية حول مفهوم الهوية، ومنها قول فرانسيس دينق وهو من مثقفي الجنوب السوداني، حيث يقول ان مصطلح الهوية انه الطريقة التي يصف او يعرف بها الافراد او الجماعات ذواتهم او تعريف الاخرين لهم استنادا على العرق والاثنية، الدين واللغة او الثقافة.

ومن ذلك يمكن القول ان العناصر الدالة على الهوية قد تم تحويلها في الدراسات الحديثة من مجرد عالم ادراك الى الزج بها في المسرح السياسي وظهور نزاعات سياسية وصراعات لم تكن معروفة. (صالح، 2006: 48)

ومن الشروط الأساسية لتشكيل الهوية الاثنية هي: (صالح، 2006: 49)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الشعور الإيجابي وعضوية الجماعة والمفاضلة بين ذات الشخص والجماعات الأخرى والخيار الشخصي في ان يكون في جماعة وهذه يمكن ان تكون في العناصر الضمنية للهوية الاثنية.

حيث انه كانت رؤية بعض الباحثين ان الانحياز للجماعة الداخلية او المفضلة يصاحبه عداء للجماعة الخارجية، خاصة عندما تكون الجماعات تنافسية او متمايزة من الناحية الفيزيقية، وان العلاقة بين التمركز العرقي والاتجاهات الاثنية يعتمد على وضع الجماعة حيث تتاثر بثلاثة عوامل هي المعرفة والسلوك.

من ناحية أخرى فقد تاثرت الهوية السودانية في جزء منها من السيطرة الاستعمارية والنضال ضد الاستعمار، وقد تشكلت الهوية بالقدر الذي ساهمت به المجموعات الوطنية في نضال وما تبع ذلك من اقتسام لثمار الاستقلال حيث مرت حركة الاستقلال بمرحلتين اتسمت كل منها بالتوترات العرقية والدينية والثقافية.

وتتبع هوية السودان من الشعور الدائم بالاكتفاء الذاتي والارزاق المستقرة لاسيما في أوقات السلم، والتي تعتبر من الأوقات القصير في التاريخ الحديث للسودان حيث دخلت الحياة السودانية في خضم الصراعات والنزاعات الداخلية ةالتي تحولت في فترات الى حروب أهلية مقيته.

وذلك الاستقرار تحقق من خلال استراتيجيات البقاء التي تستمد جذورها من العادات والمعتقدات الثقافية للاثنيات الجنوبية المختلفة، لكن هناك حالات متغيرة خاصة في حالة النزوح من عدم الشعور بالامن ربما من فقدان الامن من المعارك الداخلية او بعض الأحيان من حالات الجفاف والمجاعة في أحيان أخرى.

وتجدر الإشارة الى انه كانت الماشية تشكل عنصر مهما في تشكيل الهوية لمجتمع السوداني (الشمالي والجنوبي)، فالماشية لها أهمية كبيرة ومركزية في الاقتصاد والاطار الروحي او الرمزي للعديد من القبائل في جنوب السودان، وفقدان الماشية وتعرضها للهلاك بسبب الصراعات وما يتبعه من فقدان الأهمية الاجتماعية والثقافية، اضف الى ذلك تلك الأهمية في النظام الرمزي للقيم والتقاليد والمعتقدات، فالماشية لا تعني فقط ثروة لكنها تستخدم وسيطا للزواج والشعائر الدينية كذلك، وفض النزعات، وأيضا رمزا للمكانة الاجتماعية والسياسية، حيث لا يوجد بديلا عن الماشية بالنسبة للاقتصاد الجنوبي. (الموال، 2000: 58)

من ناحية أخرى تواجه الهوية اللغوية في السودان شحنات نفسية وبيئية تجعل للوهلة الأولى من الصعوبة بمكان التعامل معها، بل وحتى إيجاد أرضية مشتركة ثابتة تكون بمثابة انطلاقة الثقافة سودانية

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشتركة جامعة ومعبرة في الوقت نفسة عن الانسان السوداني ذاته. بل يحتم ضرورة التعامل بوعي كبير تجاه الوحدة. (الموال، 2000: 59)

وهنا ترتبط اللغة بالحضارة الإنسانية وبثقافة البشر باعتبارها المسجل الأساسي لكل حوارات حركة التاريخ في المجتمع، وتبقى اللغة في السودان في مواجهة إشكاليات كثيرة متعددة ومتشعبة.

ومن جهة أخرى يمكن ان نلاحظ حالة خاصة بالنسبة للجنوب السوداني وذلك من دراسة حالة خاصة لوضع اللغة في جنوب السودان، حيث تعتبر وحدة اللغة عامل مهم من عوامل الترابط، فاننا نجد انه حتى عام 1956 كان الجنوب يتحدث اثنتي عشرة لغة واكثر من مائتين وخمسين لهجة مما كان سببا في تعميق التفتت الثقافي وسببا من أسباب ترسيخ القبلية وعدم التفاهم بين الجماعات المختلفة في جنوب السودان.

حيث كانت اللغة العربية قد وجدت طريقها الى الجنوب منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر وكانت مؤهلة لان تكون اللغة السائدة في المنطقة بحكم كونها لغة الحكم والحضارة والتجارة في السودان، لكن ما ان جاء الاستعمار حتى بدأ يعمل على عدم ترسيخ الانفصال بين الشمال والجنوب في السودان. (دانيق، 1999: 179)

اما فيما يخص الهوية الدينية فيعتبر الدين هو العامل المحوري او العامل الحيوي في تعميق الصراع بين الشمال والجنوب السوداني، فشمال السودان الذي يمثل ثلثي عدد السكان بالنسبة للسودان يدين بالدين الإسلامي ويتحدث اللغة العربية.

لذا فالهوية الدينية الشمالية قوامها الإسلام واللغة العربية، على الجانب الاخر فالجنوب يمثل ثلث سكان السودان ويدين بالديانات الافريقية التقليدية مع التاثيرات المسيحية التي يبدو اثرها بشدة بين مثقفي الجنوب مثلها في ذلك مثل اللغة. (شكري، 1999: 82)

وعلى الرغم من ان الديانة المسيحية قد سبقت في جذورها الى السودان من حيث تاريخ تواجدها الدين الإسلامي، الا ان الإسلام قد وحد الشماليين بل وحل محل المسيحية عند عدد كبير من الجماعات السودانية مثل النوبيين.

وهنا تجدر الإشارة الى انه فترة الحكم التركي من اكثر الفترات التي عملت على تعميق الكراهية بين الشمال والجنوب وظهور فجوة ثقافية واسعة بين شطري السودان وذلك لانهم اتخذوا من الجنوبيين رقيقا، وفي دراسة لدور الدين كمصدر للصراع في السودان واستمرار الحرب الاهلية، وكان الغرض من هذه الدراسة الفهم الأفضل لدو الدين في الصراع والهوية. (شكري، 1999: 83)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فالصراع في السودان بين الشمال والجنوب لم يكن قضية اختلاف ديني فقط، لكن هناك عوامل عديدة أدت للصراع لكنها صيغت بمصطلحات دينية، فالصراع من اجل السلطة السياسية والموارد الاقتصادية ممثلة في ظهور البترول في مناطق عديدة من جنوب السودان ارتبط بشكل وثيق بالتوتر بين الشمال والجنوب، لكن الدين كان له الأثر الواضح في تحديد الهوية العامة.

فالدين أساس لتحديد الهوية في كل من الجنوب والشمال، فالعلاقة قوية بين الإسلام والقومية السودانية الشمالية وارتباطها بالموروث العربي، بينما الإسلام غير مقبول عند الجنوبيين، لذا يشجع صفوة المجتمع المسيحي في الجنوب السوداني في الوقت نفسه على ترسيخ المسيحية كعنصر حيوي للهوية الجنوبية في مقابل الاندماج الإسلامي للشمال من خلال ممارساتهم الروحية للدين المسيحي. (أبو سعدة، 2010: 63)

لذا يؤخذ الدين والحرية الدينية في مقدمة المفاوضات لحل الخلافات بين الشمال ولجنوب متضمنا شروطا لحرية الدين والمعتقد وعدم التعصب القبلي.

4 .المطلب الرابع: تطور الهوية السودانية في المجتمع المدني

بدأت الهوية الوطنية السودانية وتطور جزء منها من السيطرة الاستعمارية والنضال ضد الاستعمار، تشكلت هذه الهوية بالقدر الذي سهمت به المجموعات الوطنية في النضال، وما تلا ذلك من اقتسام لثمر الاستقلال.

مرت حركة الاستقلال في السودان بمرحلتين محددتين اتسمت كل منهما بالتوترات العرقية والدينية والثقافية، فالحركة الوطنية المبكرة للاستقلال قادها ضباط من اصل جنوبي، تحرروا قبلها خلال جل او جيلين من عبودية الرق. (قاي يوه، 2016: 65)

وقاد حركة الاستقلال التالية الشمال بشكل يكاد يكون تاما، متضامنا في تعاون وثيق مع القوى الوطنية المصرية، وكان الاستقلال بالنسبة للجنوب مجرد تغيير في الحكام الأجانب، باستلام الشماليين للسلطة من البريطانيين موجهين السودان حسب رموز الهوية العربية الإسلامية.

من ناحية أخرى فقد بدأت نشأة الهوية الجنوبية في الفترة التي سبقت الحكم الثنائي الإنكليزي المصري في وقت كان فيه الجنوب مرتعا لغزوات الرقيق، وتواصلت خلال فترة الحكم الاستعماري الذي رغم انه كان مرفوضا من حيث المبدأ، كفل للجنوبيين الفترة الوحيدة من السلم الذي لم يعهدوه لقرون. (قاي يوه، 2016: 66)

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكما هو الحال في الشمال يمكن وصف الفترة السابقة للاستعمار في الجنوب بالمرحلة التقليدية، بينما شكل التدخل الإداري الاستعماري الفترة الانتقالية التي فرزت مرحلة التحديث التي تسارعت بدورها بسبب التطورات التي حدثت بعد الاستعمار. (قاي يوه، 2016: 67)

من ناحية أخرى لم يستطع العرب التوغل الى جنوب السودان، رغم الاستمرار في تجارة الرقيق، وقد كان للعوامل البيئية من كثرة المستنقعات والرطوبة، اضف الى ذلك المقاومة الشرسة لبعض القبائل الجنوبية اثرها في عدم توغل العرب، علاوة على ان العرب كان شغلهم الأول هو تجارة الرقيق ولم يحاولوا حتى فرض الإسلام على الرقيق لان ذلك يعني عتقهم. (ميرغني، 1999: 54)

وهنا تجدر الإشارة الى انه د كانت هناك نظرة عدائية تجاه الحكم المصري التركي تشبه تماما نظرتهم لتجارة الرقيق، ومن ثم وجد الجنوبيين في (محمد الصادق المهدي) او الحركة المهدية أداة للخلاص من الأجانب ومن ثم التفاف الجنوبيون وخاصة الدنكا حول الصادق المهدي. (إسماعيل، 2002: 27)

وقد كان للدينكا دور كبير في تلك الفترة، فقبائل الدنكا عاشت تاريخها ملحمة ممتدة في كل شئونها، فولاء الفرد للمجموعة لا يصرفه عن تلبية النداء للمقاومة ضد الأجانب، فالعقلية القبلية لا تعرف الفردية القائمة بذاتها، بل ان الافراد يندفعون في جماعتهم دائما، فكان النظار والعمد والمشايخ هم الرموز والفرد في القبيلة ليس بحاجة الى علل ومنطق بل تأخذه وحدانيته نحو القبيلة بل التوحد مع الجنوب ككل.

فقد كان الدنكا يقرعون طبول الحرب ويذهب الكشافون الى المقدمة ليتعرفوا على مكان تواجد العرب حيث كان يعتقدون حتى اربعينات القرن 19 ان العرب تجار رقيق جاءوا لتخويفهم.

وتمثل هذه المرحلة الاطار الذي لم يتأثر فيه السكان المحليون كثيرا بالتغيرات الاجتماعية الجذرية، بل قاومت البلاد تأثير النفوذ العربي التركي بينما صاحب الحكم البريطاني التحول نحو التحديث. (إسماعيل، 2002: 28)

واذا اخذنا بنظر الاعتبار تعاقب تلك الفترات التي مرت على حياة السودانيين والوضع الداخلي مع تغير الاحداث السياسية والاجتماعية، فقد كانت هناك مجموعة من المتغيرات اثرت بلا شك على دينامية الحرب والسلام على حد سواء.

وكان منها التحالف بين أحزاب المعارضة وجيش تحرير السودان، وبين الجيش المستقل للسودان الجنوبي مع حكومة الخرطوم بالإضافة الى تورط الأقطار الخارجية في الحرب الاهلية مما زاد المشكلة تعقيدا.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وهناك قضايا يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار كذلك لحسم النزاع وإعادة بناء الهوية في السودان.

1. لا يستطيع أي من الشمال او الجنوب حسم النزاع الطويل من خلال الحرب، واتخاذ الأسلوب التفاوضي كحل امثل. علما ان الحل السلمي للسلام الشامل جاء بعد وقت طويل من الصراعات والحروب المقيتة والصعبة.
2. محتوى أي اتفاق لابد ان يكون أساسه مجتمعا متعدد الاثنيات في فترة ما بعد الصراع متضمنا شروطا لحرية الدين والمعتقد وعدم التعصب او المحاباة لدين او سلالة او لغة، فاذا كان ذلك ممكنا، فالمتوقع اتفاق في اطار عمل دستوري بالإشارة للدين والهوية. (علي، 2000: 54)

ومن خلال ذلك لابد من تساؤل، ما هو الوضع بالنسبة للانقسامات الحالية في القوى الجنوبية نفسها هل سيزداد التوتر بين الدنكا والنوير او يتناقص ؟ والى أي مدى يمكن قبول التعددية الدينية او فصل الدين عن الدولة في السودان.

وهل اعادة التوفيق وبناء الهوية بين الشمال والجنوب ممكن بعد فترة الصراع الطويلة ؟ وماهي الاحتياجات الشرعية والمؤسسية والاجتماعية للتسامح الديني والتعددية للوضع ما بعد الصراع سواء في الدولة الموحدة او دولتين منفصلتين. (ميرغني، 1999: 53)

من ناحية أخرى تعد الاتفاقية الأخيرة (نيفاشا) احد الحلول المطروحة بين الشمال والجنوب والتي تأخذ في النظر في حساباتها التنوع الثقافي والعرقي والقبلي والديني واللغوي والمساواة العرقية لشعب السودان ككل، وان الأديان والعادات والتقاليد هي مصدر قوة روحية للشعب مع تمتع كل السودانيين بحرية الاعتقاد والعبادة.

وحق تقرير المصير ضمن اتفاق نيفاشا قد اقر بحق مواطني جنوب السودان في تقرير مصيرهم واختيار استمرار الوحدة مع شمال السودان او الانفصال بعد فترة انتقالية.

ان فكرة إعطاء الجنوبيين حق تقرير المصير وبناء هويتهم على أساس معتقداتهم الدينية وخصائصهم العرقية كانت فكرة ليست جديدة نادى بها أحزاب قبل ذلك ويشجعها معظم السودانيين على اعتبار ان الجنوب لا يشكلون اقلية متناثرة في ارجاء السودان، بل هم وحدة جغرافية يمكن ان تختار حقها في الانفصال او الوحدة. (البحيري، 1999: 81)

وهنا يمكن القول ان السودان يمكن ان يكون قطرا واحدا اذا احترم الشماليون قيم وثقافات الجنوب وفي نفس الوقت يبدي اهل الجنوب ذلك التقدير والاحترام لثقافة ودين وقيم الشمال، كل ذلك يكون الدور

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الكبير والمميز في صياغة وتتطور الهوية الثقافية والاجتماعية والدينية العامة والوصول بها الى درجة القبول من جميع الأطراف، والغاية وجود مجتمع سوداني موحد وامن. (صالح، 2006: 54)

الخاتمة

لقد تبين لنا من خلال مجريات البحث والاحداث التي مرت علينا، ان السودان بلد متعدد الأعراق والثقافات وأيضا رقعته الجغرافية، وقد نشأ عن هذا التنوع تكوينات ذات سمات مميزة، ففي الشمال والشرق هناك عناصر سامية وحامية، وفي الجنوب الجماعات النيلية والنيلية الحامية والبانتو، في حين ان الغرب فيه جماعات ذات أصول زنجية متعددة وسامية عربية، كذلك ان اللغات في السودان قد تصل الى المئات كما تتنوع العادات والتقاليد وانماط السلوك، وعلى الرغم من هذا التباين والتنوع فهي مكملة لبعضها البعض.

اما فيما يخص المطلب الأول فقد اتضح لنا ان الهجرات العربية كان لها الدور الكبير في وصول الثقافة العربية الى الشمال والشرق السوداني، وكذلك مدى تاثيرها تنوع تلك الثقافة، اظف الى ذلك ظهور تسمية النوبا على تلك القبائل، كما تبين لنا ان السمة الغالبة على تلك القبائل هي رعي المواشي والحيوانات الداجنة، حتى وصل الامر الى تاثيرها على الانساب والاحساب الخاصة كذلك.

لقد كانت هناك عدة دراسات عن الثقافات السودانية وتحديد هويتها ومعرفة أصولها، اضف الى ذلك ان ذلك التاييد كان لوحدة السودان القومية مع الاعتراف بتعدد أصولها وروافدها الثقافية والعرقية.

من ناحية أخرى توصلنا في المطلب الثاني الى انه الثقافة المجتمعية في الجنوب كانت منقسمة الى قسمين، الأول انشغل في الزراعة، والقسم الثاني اهتم برعي المواشي وخاصة الابقار وكان اغلبهم من ناحية بحر الغزال واعلي النيل، وقد اهتم الجنوبيين بتلك التربية للمواشي حتى وصلت الابقار الى مرحلة الاله في المعتقدات الجنوبية الوثنية.

وجاء المطلب الثالث لنكتشف فيه الهوية الثقافية للمجتمع السوداني، ولقد وجدنا ان هناك رمزين مهمين للهوية الاجتماعية السوداني، وهما الدين واللغة، اظف الى ذلك رعي المواشي، فقد برزت اللغة العربية والدين الإسلامي في الشمال السوداني، والمسيحية واللغات المتنوعة والغالبية الزنجية في الجنوب.

حيث هناك اتفاق عام على صعوبة تحديد انتماء هوية الشمال او الجنوب على أسس عرقية، ليس لان الشمال هو مزيج من العناصر العربية او الافريقية، وانما أيضا لان الجنوب ليس زنجيا صافيا، فالمسألة ليست في الجانب العرقي فقط، لكن الجانب الثقافي اكثر وضوحا، الاسلام واللغة اللذان يجمعان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

ويوحدان الشمال خضعا معا لتأثير الثقافية القبلية الشمالية، والجنوب لا يمكن نكران التأثيرات الحامية عليها.

وأخيرا جاء المطلب الربع والذي توصلنا فيه الى تطور الهوية السوداني ومدى تأثير العوامل الخارجية على تلك الهوية، وكان من ابرز تلك العوامل هو الاستعمار والذي أدى الى تقسيم البلاد وبالتالي تنوع الهوية في اقسام البلاد كافة.

حيث بقي الشمال على الهوية الإسلامية العربية بحكم تاثرها بالجانب العربي وخاصة المصري ومدى قربه من الشماليين، اما فيما يخص الجنوب فقد تاثر بالحملات التبشيرية الاستعمارية وترسخ الهوية المسيحية هناك، مع عدم نسيان الفترات التي مرت بها البلاد من الحروب والأوضاع السيئة والحروب الاهلية وصولا الى توقيع اتفاقية السلام الشامل (نيفاشا) واتي كان التاثير على تطور الهوية السودانية.

وعلية يمكن القول ان عملية الانصهار الثقافي كانت ستكون ميسورة اذا وجدت السياسة والاهتمام اللائقان، لكن السياسات الاستعمارية والحكومات الوطنية المتعاقبة لم تنجح في تعزيز الوحدة الثقافية بل ان جميعها تجاهلت التنوع الثقافي المجود في السودان وتوخت في سياستها غرس ثقافة الأكثرية اعتقادا ان ذلك سوف يؤدي الى خلق التماسك الثقافي والحدة الوطنية.

ولقد تشكلت هوية الجنوب بشكل واضح وجلي وفي تضاد حاد حول مقاومة العرب والدين الإسلامي او الثقافة العربية الإسلامية ككل باعتبارها ثقافة الشماليين، في حين ان الجنوبيين كانوا على هوية واحدة وهي انهم افارقة سود سلحوا انفسهم بالمسيحية في مقابل الإسلام، وباللغة الإنجليزية في مقابل اللغة العربية و هذه الأسلحة في موجهة بوجه الثقافة العربية.

من ناحية أخرى جاءت فكرة إعطاء الجنوبيين حق تقرير المصير وبناء هويتهم على أساس معتقداتهم الدينية وخصائصهم العرقية باعتبارها فكرة ليست جديدة، والذي جاء عبر اتفاقية نيفا شا اتفاق السلام الشامل، ويمكن للسودان ان يكون بلدا موحدا اذا احترم الشماليون قيم الجنوبيين والعكس صحيح وان توجه التنمية في المستقبل للسودان جميعا.

والله ولي التوفيق

المصادر

[1] _____. (2000). مشكلة الهوية في السودان: أسس التكامل القومي (محمد علي جادين، مترجم). القاهرة: مركز الدراسات السودانية.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[2] أبو سعده، أحمد. (2010). جنوب السودان وافاق المستقبل (الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة مدبولي.

[3] البحيري، زكي. (1999). الحركة الديمقراطية في السودان (الطبعة الأولى). القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر.

[4] جون قاي يوه. (2016). مخاطر بناء الدولة (محمد علي جادين، مترجم) (الطبعة الأولى). جنوب السودان: رفيقي للطباعة والنشر.

[5] حيدر إبراهيم علي. (2000). ازمة الإسلام السياسي: الجبهة الإسلامية القومية في السودان نموذجا (الطبعة الأولى). الإسكندرية: مركز الدراسات السودانية.

[6] سليمان ادم بخيت. (1995). ملامح من ثقافة جبال النوبة: ثقافات سودانية (الطبعة الأولى). الخرطوم: المركز السوداني للثقافة والاعلام.

[7] عبد القادر إسماعيل. (2002). مشكلة جنوب السودان: دور الاحزاب السياسية. الجيزة.

[8] علي عثمان محمد صالح. (1995). ثقافة النوبة: ثقافات سودانية. الخرطوم: المركز السوداني للثقافة والاعلام.

[9] فاروق مصطفى إسماعيل. (1986). الانثروبولوجيا الثقافية (الطبعة الثالثة). الدوحة، قطر: دار قطري بن الفجاءة.

[10] فرانسيس دانق. (1999). صراع الرؤى: نزاعات الهويات في السودان (عوض حسين، مترجم). القاهرة: مركز الدراسات السوداني.

[11] محمد فؤاد شكري. (1999). مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل (الطبعة الأولى). القاهرة: مكتبة الشرق.

[12] هدى مبارك ميرغني. (1999). مدخل لدراسة الثقافة السودانية (الطبعة الأولى). الخرطوم: مركز محمد عمر البشير للدراسات السودانية.

[13] يونال الموال. (2000). مستقبل السودان على ضوء التحديات الراهنة (الطبعة الأولى). لبنان: مركز الدراسات العربية.